وقفت بفكري على باب الآخرة

الأخ عصام العطار

وقفت بفكري على باب الآخرة فزال الغشاء عن عيني وقلبي ، واعتدلت الأمور في نظري ، وأخذت وضعها الطبيعي السويّ ..

العمرُ لم يعد إلاّ مرحلة ، والدنيا لم تعد إلاّ محطة ومزرعة ، والفوز الحقيقي لم يعد إلاّ فوز الآخرة وحدها

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥]

اللذة . المال . السلطان . الجاه . المجد .. كلُّ هذه الأشياء التي يتقاتل عليها الناس قد غـــدت فارغـــة تافهـــة لا تستأهل أدنى التفات ، ولا تساوي عندي قشرة بصلة

لم أفكِّر أو أهتم إلاّ بعملٍ صالح عملتُه أرجو به ثواب الله ، أو ذنبٍ اجترحتُه أخاف عليه عقاب الله **﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْـــسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾** [آل عمران : ٣٠]

وعاد إليَّ الماضي كلُّه .. فما ندمت على لذَّةٍ فاتت ولا على مكسب .. ما ندمت إلاّ على عملٍ صـــالح كنـــتُ أستطيع عملَه فما عملتُه ، أو ذنبٍ كنتُ أستطيع اجتنابه فما اجتنبته .. ورُبَّ ركْعةٍ فاتَتْني وددت لو اشتريتُها بالدنيا وما فيها وأنا أتلو قول الله عزَّ وجلّ :

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَـــانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۞ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُـــونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [القلم : ٤٢-٤٥]

وقفت بفكري على باب الآخرة ساعة من زمن فتكشّفت لي حقائق الدنيا ، وتبين لي فيها الطريق المستقيم ..

فقفوا على باب الآخرة بأفكاركم أيها الناس ، لتنتبهوا ، وتهتدوا .. قبل أن تقفوا على بابها بواقعكم فلا يكـــون لكم سبيل إلى تدارك ما فات

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ۞ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَـيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ۞ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۞ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِـنَ الْكَـافِرِينَ ﴾ [الزمر : ٥٤-٥٩]

اللهم اجعلنا من المنيبين إليك ، والمسلمين لك ، والمتبعين أحسن ما أنزلت

اللهم لقد أسرفنا على أنفسنا ولسنا قانطين من رحمتك .. فاغفر لنا ذنوبنا جميعاً إنك أنت الغفور الرحيم